الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الآثار

دروس مادّة: "العمارة الرّومانية في المغرب القديم"

المتاحة على الخط (عبر الأرضية الرّقمية لموقع جامعة 8 ماي 1945 – قالمة)

لطلبة السّنة (1) ماستر "آثار قديمة" ـ السّداسي 2

أستاذ المادّة: د. زُهير بخُّوش

محتوى مادّة "كتابات أثرية" خلال السّداسي (2):

- تحديد الإطار الجغرافي للحضارة الرومانية.
- مدخل إلى العمارة الرومانية (أسسها ومبدئها).
- تحديد فضاءات وأحواز المدينة الرومانية (الأسوار والأبواب، أقواس النصر، الأروقة، ...)
- مكونات وسط أو قلب المدينة الرومانية (المعابد، البازيليكا، الساحة)
- المعالم الترفيهية للمدينة الرومانية (المسرح، الأوديون، الملعب الروماني، السيرك، استاد، المكتبات، الأوديتوريوم).
- المعالم الخاصة بالمياه (الحمامات، نافورة الحوريات، المراحيض العمومية، ...).
- المعالم الخاصة بالتجارة والتخزين (التخزين، الأسواق، ...)
- المنازل والقصور، ...

رابعا (تكملة) – المعابد الرّومانية

- المعبد الروماني (تعريف):

تعد المعابد الدينية من أقدم العمائر التي عرفتها حضارات العالم القديم، وكانت لها مكانة خاصة في تلك المجتمعات القديمة التي حاولت أن تنشأ مكانا يكون همزة وصل بينهم وبين الآلهة التي كانوا يعبدونها، وبهذا عكست الاتصال والارتباط الوثيق بين تلك الآلهة وهذه المجتمعات البدائية، وبهذا كان للمعابد والأماكن المقدسة الأسبقية المطلقة من أي مباني عمومية أخرى كالمسارح والحمامات وغيرها من المباني العمومية التي ظهرت فيما بعد، وبهذا تعتبر المعابد من أهم المعالم في المدينة الرومانية لما لها من أهمية دينية وعمرانية، لذلك اعتبر المبنى الأساسي والرئيسي للمدينة.

- أنواع المعابد الرّومانية:

وجدت المعابد بمخططين مختلفين، أولاها ذو مخطط مستطيل وهو خليط بين العمارة اليونانية والعمارة الإيتروسكية يشبه في تركيبه العام المسقط اليوناني، وهو عموما ذو مدخل **Prostyle portico**، ويرتفع على منصة وذو سلسلة من الأعمدة في الواجهة، وتتميز المعابد الرومانية بضيق عمق البهو بالنسبة للعرض، عكس المعابد الإغريقية فعمق البهو فيها يساوي ضعف العرض، في حين يعادل طول قاعة الصلاة في المعابد الرومانية ضعف العرض وهي تشغل معظم مساحة المعبد. النمط الثاني يتمثل في المعابد الدائرية ذات الأصل الإيجي، وهي قليلة الانتشار، مثال ذلك معبد بانثيون هادريانوس الذي تعود فترة انجازه إلى ما بين 117 و125م، مكون من عنصرين: الأول برونواوس من الطراز الكلاسيكي، والثاني قاعة صلاة **Cella** اسطوانية تعلوها قبة نصف كروية، وهو يعد من أفخم المعابد الرومانية منذ نشأة الإمبراطورية إلى سقوطها.

وأما عن أماكن التعبد الرومانية الأولى فكانت جد بدائية قد كانت عبارة عن مساحات تأخذ شكلا رباعيا يحددها الكهنة بمجموعة من الأعمال الطقوسية التي يطلق عليها بطقوس القبول (**Effatio**)، كما أن هذه المعابد لم تكن مبنية في الأساس بل كانت تحدد بخطوط مرسومة على الأرض وتحدد في زواياها بأوتاد خشبية مثبتة جيدا في الأرض، وفي بعض الحالات نجدها محددة بمجموعة من الأشجار، مع العلم أن هذه المساحات لا تحتوي على جدران أو سياج ويطلق عليها (**locus saeptus**)، أو (**locus effatus**) ، ويعتبرها (**Festus**) من أقدم المساحات التي كان لها طابع قدسي وذو تجليل كبير من قبل الرومان في كافة روما وكل إيطاليا القديمة، وأحسن المعابد التي تصنف من هذا النوع هي معبد لينورا الذي ينسب إليه اسم (**augura culum**)، وهو عبارة عن اسم لقلعة في روما والتي الكهنة يقومون فيها بمراقبة مسارات الطيور، مع العلم أن هذا المعبد لا أثر له حاليا ما عدا احتمال وجود بقايا لجدران من الحجارة الرملية في ساحة سانت ماريه (**Arecoeli**)، والذي نسبها علماء الآثار

إليه، كما وجدت بعض الهياكل صغيرة لا تقل مساحتها عن 100 متر في جنوب اتروريا في بانزي الحالية والتي تأخذ شكلا مربعا وبعضها مستطيلة الشكل تحدها مجموعة من الحجارة من كافة أطرافها.

تعد المعابد الإيتروسكية، التي لم يبق منها أي أثر كامل، خير مثال على ما بلغه فن العمارة عند الإتروسكيين وربما كانت المعابد الأولى مبنية من الآجر المجفف بالشمس ومن الخشب، ولم تظهر المعابد المبنية من الحجارة المربعة وفق طراز مميز إلا في القرن السادس ق.م، وهي تكثر في فيي وسيفتيا وكاتسيلانا وأورفيتو وغيرها، وهي مشيدة على نمط المعابد الإغريقية ضمن سياج مسور، إلا أن اتجاه المعبد شمالي جنوبي وفقاً للتقليد الديني الإتروسكي ، ويقام فوق مصطبة عالية، وهو مستطيل الشكل، أرضه من الحجر، وله رواق معمد واحد عميق يصعد إليه على درج، ولا يمكن دخوله إلا من أمام، وله صفان من الأعمدة، وهي إما ملساء خالية من الزخرف وتستند إلى قاعدة مستديرة ويعلوها تاج توسكاني الطراز، أو مخددة ذات تيجان على النمط الإغريقي، وسقف المعبد على هيئة جملون بسطحين مائلين وواجهة مثلثة ومغطى بالقرميد، وعلى حافتيه ساترات فخارية بأشكال زخرفية أو رؤوس مخلوقات عجيبة، ومثلها أشكال فخارية تستر رؤوس الجسور الخشبية التي تؤلف هيكل السقف. أما جبهة المعبد العليا المثلثة فيغطيها نحت بارز فخاري ملون، وفي العهد الهليني (القرن 4 ق.م) غطت المشاهد الملونة واجهات المعبد، وينفتح الرواق على ثلاث حجرات هياكل تحتوي على تماثيل ثلاثة من الآلهة، والوسطى منها هي الأكبر. وعلى الرغم من الشبه الكبير بين المعبدين الإتروسكي والإغريقي فالخلاف بينهما واضح في المواد المستعملة في البناء وفي الزخارف والنسب بين عناصر البناء. وقد اقتبس الرومان في تشييد معابدهم الكثير من قواعد البناء الإتروسكي، وخير مثال على ذلك معبد جوبتير الضخم في كبتول رومة الذي شيد عام 509ق.م، وتزعم المصادر أن النحات الإتروسكي فولكا من مدينة فيي هو الذي نحت تمثال زيوس فوق قوصرة معبد جوبتير، والذي يمثله واقفاً فوق عربة تجرها أربعة جياد. ولاتزال بعض آثار القوصرة قائمة إلى اليوم.

إن المعلومات حول المعابد التي تم بنائها في روما في العصر الملكي وحتى في أواخر الفترة الجمهورية حتى القرن الثالث قبل الميلاد نعرف القليل عنها ولا تتعدى معرفتنا فقط ما قاله الكتاب القدامى ولعل السبب الأساسي لذلك هو اتساع نطاق عملية إعادة تشييد المباني القديمة التي بدأت في عهد سيلا وأكملها أغسطس وحلفائه ويذكر لنا (P. Gros) معبد الكابيتول الذي بدأ تشييده في عهد تاركان القديم (**Tarquin l'ancien**) وأكمله الملك (**Tarquin superbe**) ولكن شاءت الأقدار أن يفتتح سنة 508م من قبل قنصل من الجمهورية الشابة، وهذا المعبد الذي تبلغ أبعاده 53.50م عرض و 65.25 م طول، ظل مكانه حتى دمره الحريق في زمن سيلا وأعيد ترميمه لاحقا.

أما عن مفهوم مصطلح الكابيتول ووظيفة هذا المعبد فإن معناها كثير ومتعدد وتعني الصور المقدس أو مكان السلطة في المدينة كما يتميز هذا المعبد أنه لثلاث آلهة وليس إله واحد كما ذكرنا في السابق، فهو مخصص

لكبير الآلهة جوبتير وزوجته جونون وابنته مينارفا، وحسب فيتروفيوس يجب أن يكون هذا المعبد في المساحة العامة في مكان يراه الجميع ويمتاز هذا المعبد بفخامة وهيبة وهو رمز للديانة الرسمية الرومانية.

- تصنيفات المعابد الرّومانية:

تصنف المعابد الرومانية وفق عدة معايير أساسية بحيث تصنف حسب مكان تموضع الأعمدة في واجهة المعبد وحوله، وكذلك تصنف حسب عدد الأعمدة المتواجدة في الواجهة الأمامية للمعبد، وهناك تصنيف أو تنميط آخر وهذا يكون وفقا للتباعد بين الأعمدة، ومسافة الفراغ بين كل عمود كما يمكننا أن نضيف تنميط آخر ألا وهو نوع العمود بحد ذاته المستعمل في المعبد والذي عليه تطلق تسمية المعبد كله وهي كالآتي:

أ. تصنيف المعابد حسب تموضع الأعمدة في الواجهة:

- **معبد من نمط إن أنتيس (In antis)**: يتميز هذا النوع من المعابد بوجود العمودين في الواجهة كما أنه يتميز كذلك بامتداد الجدران الجانبية لقاعة العبادة نحو الأمام، وبذلك يصبح للبروناوس جدارين ينتهيان بالعمودين السالف ذكرهما.

- **معبد من نمط بروستيل (Prostyle)**: يشبه النمط الأول باستثناء وجود عمودين عند الزوايا مقابلة للمداخل.

- **معبد من نمط أومفي بروستيل (Amphiprostyle)**: وهو في حقيقة الأمر يشبه إلى حد كبير نمط البروستيل في كل النواحي ولكن هذا النوع يزيد عنه في الخلف بعدد الأعمدة ذات ترتيب مشابه للتي في الأمام مع الشكل المثلث الذي فوقها.

- **معبد من نمط بيريبتار** (Périptère): يكون لهذا الصنف من المعابد ستة أعمدة في الامام وستة أخرى في الخلف مع وجود إحدى عشر عمودا على كل جانب، وقد وضعت تلك الأعمدة على هذا النحو حسب فيتريفيوس ليكون هناك مجال لتوسيع المجازات بين الأعمدة في كافة الأنحاء بين الجدران وبين صفوف الأعمدة من الخارج، وبهذا يتم تشكيل ممشى حول مقدس المعبد.

- **نمط بسودو بيريبتار (Pseudo périptère)**: هذا النمط لا يختلف في الحقيقة عن نمط البيريبتار لكن جزء من أعمدته التي تكون في الجانب تكون مندمجة في جدار قدس الأقداس.

- **نمط ديبتار (Diptère)**: يمتلك هذا النوع صفا من الأعمدة في كل من الواجهة الأمامية والخلفية التي تحتوي أصلا على أربع أعمدة في كل منهما تقابلهما الأعمدة السالف ذكرها، كما تمتلك صفان من الأعمدة حول كامل المعبد.

- **نمط بسودو ديبتار (Pseudo diptère)**: يكون له في المقدمة وفي الخلف ثمانية أعمدة وله خمس عشرة عمودا في كل جانب بما في ذلك الأعمدة عند الزوايا، ويجب أن يستند الجدار المقدس الأمامي والخلفي مباشرة على

الأعمدة الأربعة الواقعة في الوسط في الأمام والخلف، وحسب فيتريفيوس لكي يكون هناك مجال أوسع ويكون هذا النوع محاط بصفين من الأعمدة.

– **نمط هيبتيرال (Hypaethrel)**: في الحقيقة هذا المعبد جد نادر تمتاز به المعابد الإغريقية في أثينا، وهذا النوع من المعابد حسب فيتريفيوس يكون مفتوح من الأعلى ويكون على شكل أنموذج معشر في كلتا الواجهتين المعمدتين البارزتين في الأمام والخلف، ويكون محاط بصفين من الأعمدة في الأروقة حول المعبد، كما أن له مدخلين من الجهة الخلفية والأمامية تؤديان إلى قاعة العبادة **Cella**.

ب. تصنيف المعابد حسب عدد الأعمدة في الواجهة الأمامية:

بعد تصنيف المعابد حسب تموضع الأعمدة حول المعبد يمكن أن نصنفها أيضا بعدد الأعمدة المتواجدة في الواجهة وهي كالآتي:

– **نمط تيتراستيل (Tétrastyle)**: هذا النوع من المعابد يحتوي على أربع أعمدة في الواجهة.

– **نمط هيكزاستيل (Hexastyle)**: أما هذا النوع فيحتوي على ستة أعمدة في الواجهة.

– **نمط أوكتاستيل (Octastyle)**: وهذا النوع يحتوي على ثمانية أعمدة في الواجهة.

– **نمط ديكاستيل (Décastyle)**: وهذا النوع ضخم ونادر يمتاز بعشرة أعمدة في الواجهة.

ج/ تصنيف المعابد الرّومانية حسب المسافة ما بين الأعمدة:

يوجد خمسة أصناف وهي كالآتي:

– **صنف (Pycnostyle)**: وهو معبد تتباعد فيه الأعمدة بمقدار عمود ونصف لذلك هي ضيقة نوعا ما.

– **صنف (Systyle)**: وهي من المعابد التي يستخدم فيها نظام التباعد بين الأعمدة بمقدار عمودين. ويقول فيتريفيوس عن هذين الصنفين من المعابد لها مزايا عملية فعندما ترتقي السيدات الدرجات من أجل أداء الصلاة والتقرب إلى الإله الخاص بذلك المعبد وتقديم الشكر له فلن يكون بمقدورهن المرور من خلال تلك المجازات وهن يمسكن أيدي بعضهن، وإنما عليهن أن تكونن وراء بعضهن، وكذلك فإن ضيق المكان سيحد من التجوال في أنحاء المعبد.

– **صنف (Diastyle)**: يكون تباعد الأعمدة في هذا المعبد بمقدار ثلاثة أعمدة، وحسب فيتريفيوس أن هذا النوع معرض للانهيار بسبب التباعد الكبير بين الأعمدة.

– **صنف (Aréostyle)**: في هذا الصنف تكون المسافة بين العمود والعمود الآخر تساوي أربع أقطار الأعمدة وفي بعض الأحيان أكثر بقليل، وحسب فيتريفيوس في هذا النمط لا نستطيع استخدام الحجر أو الرخام في صنع العتبات والعوارض الخشبية على الأعمدة كي لا تنهار، إلا أن هذه المعابد منخفضة وعريضة كما أنها بشعة المنظر وأشكالها المثلثة مزخرفة على الطراز التوسكاني بواسطة تماثيل من البرونز والخزف المذهب.

- **صنف (Eustyle)**: يقول فيتريفيوس عن هذا الصنف من المعابد أنه الأروع بين كل هذه الأصناف المذكورة فهو منظم وفق مبادئ تمت المصادقة عليها من حيث التلاؤم والجمال والقوة بحيث كل المسافات الفاصلة بين الأعمدة بمقدار سماكة عمودين وربع العمود، إلا أن المسافات بين الأعمدة الوسطى في الواجهة الأمامية والخلفية تكون بمقدار ثلاثة أعمدة، وبهذا عندما يتم البناء بهذا الشكل فالنتيجة ستكون جميلة ولن تكون هناك إعاقة عند المدخل، كما أن التجوال حول المقدس سيكون رائعا.

- **توجيه المعابد الرّومانية:**

حسب فيتريفيوس يجب توجيه المعابد نحو غروب الشمس لتكون تماثيل الآلهة في جهة الشرق وعلى هذا المنوال يستطيع المتعبدين ومقدمي القرابين للآلهة أن يرو شروق الشمس مع آلهتهم، أما إذا كان المعبد مبني داخل مدينة فيجب أن يكون المدخل في مكان يسمح للمارة برؤيته لتحية الآلهة، وإذا كانت المدينة قرب نهر فيجب أن توجه المعابد نحو ذلك النهر.

- **الأقسام المعمارية للمعابد الرّومانية:**

تحتوي المعابد الرومانية على عدة أقسام وهي:

- **ساحة المعبد:** يحاط المعبد في بعض الأحيان بساحة تطوقه من مختلف الجهات، كما كانت تحتوي على أروقة معمدة في بعض الأحيان وبعض الأحيان تكون بها غرف جانبية تستعمل كمخازن أو مكان لاستراحة الكهنة.

- **المذبح:** يكون حسب فيتروف موجها نحو الشرق وأن يكون مستواه أخفض من تماثيل المعبد بحيث يتمكن أولئك الذين يؤدون الصلوات وتقديم القرابين من النظر نحو الأعلى باتجاه الإله.

- **المنصة (البوديوم):** عادة ما يبنى المعبد فوق منصة تكون مزودة في بعض الأحيان بباب يؤدي إلى غرف في داخله.

- **السلالم:** يحتوي المعبد الروماني على سلم في واجهته الأمامية تؤدي إلى البروناوس وذلك بسبب علو المنصة التي بني فوقها المعبد.

- **البروناوس:** وهو الجزء الذي يسبق مباشرة قاعة قدس الأقداس يحتوي في مقدمته على مجموعة من الأعمدة.

- **قاعة العبادة:** وهي مكان تموضع الإله وهي الجزء الأكثر قداسة في المعبد وحسب فيتروف يجب أن يكون عمقها أكبر من عرضها ولا يسمح إلا للكهنة بالدخول إلى هذه القاعة.

- **القسم العلوي للواجهة الأمامية:** تختلف من معبد إلى آخر حسب نوع العمود المستعمل في الواجهة وسوف نتطرق الآن لنوع واحد فقط منها ألا وهي الخاصة بالمعابد ذات الأعمدة الدورية.

يتكون الجزء العلوي للمبعد من العارضة (**Architrave**) التي تستند مباشرة على وسادة الأعمدة، ثم بعد ذلك نجد الإفريز الذي يقسم بواسطة (**Métope**) فهو عبارة عن لوحة معمارية مستطيلة الشكل عادة ما تكون

مزينة بنقوش بارزة وتأتي بالتناوب مع (**Triglyphes**) وهي كذلك مستطيلة الشكل تحتوي على مجموعة من القنوات، ثم بعدها يأتي (**Notules**) وهو جزء على شكل عارضة بارزة فوق التريغليف ثم تأتي عارضة بارزة تسمى (**Geison Harisonta**) تمنع تدفق الماء عن الإفريز، ثم تأتي جبهة (**Fronton**) وهي مثلثة الشكل كما تحتوي على أكروتيرين على كلا جانبيها وهو عبارة عن عنصر زخرفي في زوايا سقف المعبد يتخذ عدة أشكال مثل سعف النخيل.

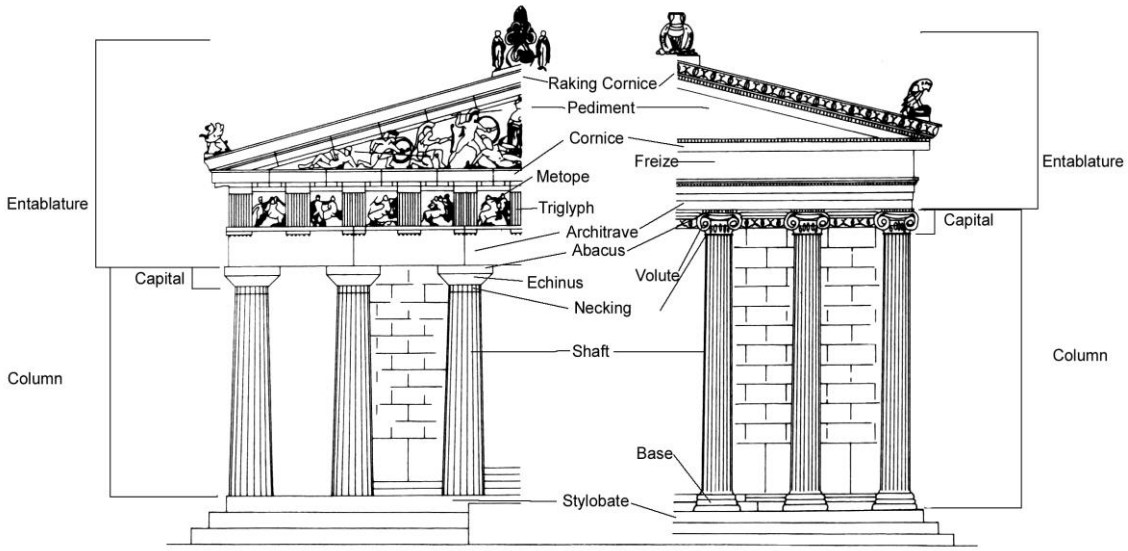

مخطط الواجهة الأمامية للمعابد